

49 - ( 1757 ) وحدثني عبد الله بن محمد بن أسماء الضبعي حدثنا جويرية عن مالك عن الزهري أن مالك بن أوس حدثه قال .

سرير على جالسا بيته في فوجدته قال النهار تعالى حين فجئته الخطاب بن عمر إلي أرسل ي مفضيا إلى رماله متكئا على وسادة من آدم فقال لي يا مال إنه قد دف أهل أبيات من قومك وقد أمرت فيهم برضخ فخذ فاقسمه بينهم قال قلت لو أمرت بهذا غيري ؟ قال خذ يا مال قال فجاء يرفا فقال هل لك يا أمير المؤمنين في عثمان وعبدالرحمن بن عوف والزبير وسعد ؟ فقال عمر نعم فأذن لهم فدخلوا ثم جاء فقال هل لك في عباس وعلي ؟ قال نعم فأذن لهما فقال عباس يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا الكاذب الآثم الغادر الخائن فقال القوم أجل يا أمير المؤمنين فاقض بينهم وأرحهم ( فقال مالك بن أوس يخيل إلي أنهم قد كانوا قدموهم لذلك ) فقال عمر اتئدا أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض أتعلمون أن رسول الله ( لا نورث ما تركنا صدقة ) قالوا نعم ثم أقبل على العباس وعلي فقال أنشدكما بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض أتعلمان أن رسول الله ( لا نورث ما تركناه صدقة ) قالا نعم فقال عمر إن الله كان خص رسول الله بخاصة لم يخص بها أحدا غيره قال ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فأنشدهم وللرسول [ 59 / الحشر / 7 ] ( ما أدري هل قرأ الآية التي قبلها أم لا ) قال فقسم رسول الله بينكم أموال بني النضير فوالله ما استأثر عليكم ولا أخذها دونكم حتى بقي هذا المال فكان رسول الله يأخذ منه نفقة سنة ثم يجعل ما بقي أسوة المال ثم قال أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض أتعلمون ذلك ؟ قالوا نعم ثم نشد عباسا وعليا بمثل ما نشد به القوم أتعلمان ذلك ؟ قالا نعم قال فلما توفي رسول الله قال أبو بكر أنا ولي رسول الله فجتئنا تطلب ميراثك من ابن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها فقال أبو بكر قال رسول الله ( ما نورث ما تركنا صدقة ) فرأيتما كاذبا آثما غادرا خائنا والله أعلم إنه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفي أبو بكر وأنا ولي رسول الله وولي أبو بكر فرأيتما كاذبا آثما غادرا خائنا والله أعلم إني بار راشد تابع للحق فوليتها ثم جئتني أنت وهذا وأنتما جميع وأمركما واحد فقلتما ادفعها إلينا فقلت إن شئتم دفعتها إليكما على أن عليكما عهد الله أن تعملما فيها بالذي كان يعمل رسول الله فأخذتماها بذلك قال أأعزلك ؟ قالا نعم قال ثم جئتماني لأقضي بينكما ولا والله لا أقضي بينكما بغير ذلك حتى تقوم الساعة فإن عجزتما عنها فرداها إلي .

[ ش ( تعالى النهار ) أي ارتفع .

( مفضيا ) يعني ليس بينه وبين رماله شيء وإنما قال هذا لأن العادة أن يكون فوق الرمال فراش أو غيره .

( رماله ) بضم الراء وكسرهما وهو ما ينسج من سعف النخل ونحوه ليضطجع عليه .  
( يا مال ) هكذا هو في جميع النسخ يا مالك وهو ترخيم مالك بحذف الكاف ويجوز كسر اللام وضمها وجهان مشهوران لأهل العربية فمن كسرهما تركها على ما كانت ومن ضمها جعله اسما مستقلا .

( دف أهل أبيات ) الدف المشي بسرعة كأنهم جاءوا مسرعين للضر الذي نزل بهم وقيل السير اليسير .

( برضخ ) العطية القليلة .

( يرفا ) غير مهموز هكذا ذكره الجمهور ومنهم من همزه يرفأ وهو حاجب عمر ن الخطاب .

( هل لك ) أي هل لهم إذن منك في الدخول عليك .

( اقض بيني وبين هذا الكاذب ) قال جماعة من العلماء معناه هذا الكاذب إن لم ينصف فحذف الجواب وقال القاضي عياض قال المازري هذا اللفظ الذي وقع لا يليق ظاهره بالعباس وحاش لعلي أن يكون فيه بعض هذه الأوصاف فضلا عن كلها ولسنا نقطع بالعصمة إلا للنبي A ولمن شهد له بها ولكننا مأمورون بحسن الظن بالصحابة B هم أجمعين ونفي كل رذيلة عنهم وإذا انسدت طرق تأويلها نسبنا الكذب إلى روايتها قال وقد حمل هذا المعنى بعض الناس على أن أزال هذا اللفظ من نسخته تورعا عن إثبات مثل هذا ولعله حمل الوهم على روايته قال المازري وإن كان هذا اللفظ لا بد من إثباته ولم نصف الوهم إلى روايته - فأجود ما حمل عليه أنه صدر من العباس على جهة الإدلال على ابن أخيه لأنه بمنزلة ابنه وقال ما لا يعتقده وما يعلم براءة ذمة ابن أخيه منه ولعله قصد بذلك ردعه عما يعتقد أنه مخطئ فيه وإن هذه الأوصاف يتصف بها لو كان يفعل ما يفعله عن قصد ولا بد من هذا التأويل لأن هذه القضية جرت في مجلس عمر B وهو الخليفة وعثمان وسعد وزيد وعبدالرحمن B هم لم ينكر أحد منهم هذا الكلام مع تشددهم في إنكار المنكر وما ذلك إلا لأنهم قد فهموا بقرينة الحال أنه تكلم بما لا يعتقد ظاهره مبالغة في الزجر قال المازري وكذلك قول عمر B إنكما جئتما أبا بكر فرأيتما كاذبا آثما غادرا خائنا وكذلك ذكر عن نفسه أنهما رأياه كذلك وتأويل هذا على نحو ما سبق وهو أن المراد أنكما تعتقدان أن الواجب أن نفعل في هذه القضية خلاف ما فعلته أنا وأبو بكر فنحن على مقتضى رأيكما لو أتينا ونحن معتقدان ما تعتقدانه لكننا بهذه الأوصاف .

( اتئدا ) أي اصبرا وأمهلا .

( أنشدكم با ) أي أسالكُم با مأخوذ من النشيد وهو رفع الصوت يقال أنشدتك ونشدتك

با .

( وأنتما جميع وأمركما واحد ) أي متحد غير متنازع وأمركما مطلوبكما واحد وهو دفعي  
إياها إليكما ]